

التبيان في تفسير القرآن

(54) لان معناه ولدا صالحا، ويريد بذلك الجنس. وإن كان لفظه واحدا، وإذا تقدم المذكوران وعقبا بأمر لا يليق بأحدهما وجب ان يضاف إلى الآخر، والشرك لا يليق بآدم، لانه نبي نزهة ^ا عن ذلك، وعن جميع القبائح، ويلق بكفار ولده ونسله فوجب ان نرده اليهم. وقال الزجاج وابن الاخشاد: جعل من كل نفس زوجها كأنه قال: وجعل من النفس زوجها على طريق الجنس واضمر لتقدم الذكر. وقال ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني: الكناية في جميع ذلك غير بآدم وحواء وجعل الهاء في " تغشاها " والكناية في " دعوا ^ا ربهما، وآتاها صالحا " راجعين إلى من اشرك ولم يتعلق بآدم وحواء إلا قوله: " خلقكم من نفس واحدة " والاشارة بذلك إلى جميع الخلق. وكذلك قوله " وجعل منها زوجها " ثم خص بها بعضهم، كما قال " هو الذي يسيروكم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة " (1) فخاطب الجماعة ثم خص راكب البحر، فكذلك اخبر ^ا تعالى عن جملة امر البشر بأنهم مخلوقون من نفس واحدة وزوجها وهما آدم وحواء ثم عاد الذكر إلى الذي سأل ^ا تعالى ما سأل فلما اعطاه إياه ادعى له الشركاء في عطيته. وقال قوم: يجوز ان يكون عنى بقوله " هو الذي خلقكم من نفس واحدة " المشركين خصوصا، إذا كان كل بني آدم مخلوقون من نفس واحدة كأنه قال: خلق كل احد من نفس واحدة وخلق من النفس الواحدة زوجها، ومثله كثير نحو قوله عزوجل " فاجلدوهم ثمانين جلدة " (2) والمعنى فاجلدوا كل واحد منهم. وقال قوم: ان الهاء في قوله: " جعل له شركاء " راجعة إلى الولد لا إلى ^ا ويكون المعنى انهما طلبا من ^ا تعالى امثالا للولد الصالح فاشركا بين الطلبتين، كما يقول القائل: طلبت مني درهما فلما اعطيتكه شركته بآخر أي طلبت آخر مضافا اليه، فعلى هذا _____ (1) سورة 10 يونس آية 22 (2) سورة 24 النور آية 4 (*)